

تفسير البغوي

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ^جهُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ^جمِلَّةَ
أَيِّكُمْ إِبْرَاهِيمَ ^جهُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ^جفَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

قوله عز وجل : (وجاهدوا في الله حق جهاده) قيل : جاهدوا في سبيل الله أعداء الله

" حق جهاده " هو استفراغ الطاقة فيه ، قاله ابن عباس : وعنه أيضا أنه قال : لا تخافوا

في الله لومة لائم فهو حق الجهاد ، كما قال تعالى : (يجاهدون في سبيل الله ولا

يخافون لومة لائم) (المائدة : 54) . قال الضحاك ومقاتل : اعملوا الله حق عمله واعبدوه

حق عبادته . وقال مقاتل بن سليمان : نسخها قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) (التغابن : 16

(، وقال أكثر المفسرين : " حق الجهاد " : أن تكون نيته خالصة صادقة الله عز وجل .

وقال السدي : هو أن يطاع فلا يعصى . وقال عبد الله بن المبارك : هو مجاهدة النفس

والهوى ، وهو الجهاد الأكبر ، وهو حق الجهاد . وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال : " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر " وأراد بالجهاد الأصغر الجهاد مع الكفار ، وبالجهاد الأكبر الجهاد مع النفس . (هو اجتباكم) أي : اختاركم لدينه ، (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ضيق ، معناه : أن المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب إلا جعل الله له منه مخرجاً ، بعضها بالتوبة ، وبعضها برد المظالم والقصاص ، وبعضها بأنواع الكفارات ، فليس في دين الإسلام ذنب لا يجد العبد سبيلاً إلى الخلاص من العقاب فيه . وقيل : من ضيق في أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج إذا التبس ذلك عليكم ، وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا . وقال مقاتل : يعني الرخص عند الضرورات ، كقصر الصلاة في السفر ، والتميم ، وأكل الميتة عند الضرورة ، والإفطار بالسفر والمرض ، والصلاة قاعداً عند العجز . وهو قول الكلبي . وروى عن ابن عباس أنه قال : الحرج ما كان على بني إسرائيل من الآصال التي كانت عليهم ، وضعها الله عن هذه الأمة . (ملة أبيكم إبراهيم) أي : كلمة أبيكم ، نصب بنزع حرف الصفة . وقيل : نصب على الإغراء ، أي : اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم ، [وإنما أمرنا باتباع ملة إبراهيم] لأنها داخلية في ملة محمد صلى الله عليه وسلم . فإن قيل :

فما وجه قوله : (ملة أبيكم) وليس كل المسلمين يرجع نسبهم إلى إبراهيم ؟ قيل :

خاطب به العرب وهم كانوا من نسل إبراهيم . وقيل : خاطب به جميع المسلمين ،

وإبراهيم أب لهم ، على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الأب ، وهو

كقوله تعالى : (وأزواجه أمهاتهم) (الأحزاب : 6) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

" إنما أنا لكم مثل الوالد [لوالده] " . (هو سماكم) يعني أن الله تعالى سماكم (

المسلمين من قبل) يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة . (وفي هذا) أي :

في الكتاب ، هذا قول أكثر المفسرين . وقال ابن زيد : " هو " يرجع إلى إبراهيم أي أن

إبراهيم سماكم المسلمين في أيامه ، من قبل هذا الوقت ، وفي هذا الوقت ، وهو قوله : (

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) (البقرة : 127) ، (ليكون الرسول

شهيدا عليكم) يوم القيامة أن قد بلغكم ، (وتكونوا) أتم ، (شهداء على الناس) أن

رسلهم قد بلغتهم ، (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله) أي : ثقوا بالله وتوكلوا

عليه . قال الحسن : تمسكوا بدين الله . وروي عن ابن عباس قال : سلوا ربكم أن

يعصمكم من كل ما يكره . وقيل : معناه ادعوه ليثبتكم على دينه . وقيل : الاعتصام بالله

هو التمسك بالكتاب والسنة ، (هو مولاكم) [وليكم] وناصركم وحافظكم ، (فنعن

المولى ونعم النصير) الناصر لكم .